

(٢)

### « تشبيه الظعن بالسفن »

ويمكن أن نجمل وصفهم للبحر ، واعتمادهم في فنهم عليه في موضوعات عديدة ، أولها : تشبيه الظعن المرتحلة في الصحراء بالسفن العظام التي تسير في البحر . وهو تشبيه لا يخلو منه ديوان شاعر جاهلي ، سواء من كان منهم من أبناء القبائل التي كانت تنزل بالمنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، تلك التي كانت تمتد من البصرة إلى عمان ، والتي كانت تعرف عند القدماء باسم البحرين ، أو من كان من أبناء القبائل التي كانت تقيم في نجد والحجاز . فنحن نراه عندهم جميعاً ، مع ملاحظة أن منهم من أوجزه وركزه ، ومنهم من أطاله وفصله ، ومع ملاحظة أنهم جميعاً يشتركون في صفتي الإيجاز والإطالة ، دون أن يكون الإيجاز مقصوراً على شعراء القبائل النجدية والحجازية أو يكون التطويل والتفصيل غلابين على شعراء القبائل التي كانت تمتد على ساحل البحر في اليمامة والبحرين .

ومن الشعراء الجاهليين الذين ألتوا بهذا التشبيه إماماً سريعاً امرؤ القيس ابن حجر الكندي ، إذ يقول (٦) :

بِعَيْنِي ظُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا (٧)  
فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مَقْبَرَا (٨)

- (٦) ديوانه ص : ٥٦ .  
(٧) بعيني : أي كأن ظعنهم بمرأى عيني حين ارتحلوا . الظعن : جمع ظعينة : وهي المرأة في الهودج . الأفلاج : جمع فلج ، وهو النهر الصغير . والأفلاج وتيمرا : موضعان بالشام .  
(٨) الال : السراب . تكمشوا : تجمعوا أو أسرعوا . الدوم : شجر المقل .